MAHALEEAT 7/2/11 12:21 AM Page 4

رئيس نادي الصحافة الأوروبي الأمريكي لـ «أخبار الخليج»:

التدخل الإيراني في أحداث البحرين واضح مثل الشمس

اتفاقية دول مجلس التعاون مثل اتفاقية حلف «الناتو»

○ كريستيان مالار.

حوار من باريس

أجرته: زينب النشيط

كريستيان مالار هو رئيس لنادي الصحافة الأوروبي الأمريكي ومستشار السياسات الخارجية لقنوات التلفزيون الفرنسي، إلى جانب شغله منصب مستشار لقناتي CNN وCNBC الأمريكيتين، ومستشار قناة BBC البريطانية، ويقدم منذ عام ٢٠٠٧ برنامج (بلا قناع) وهو برنامج عن رؤساء دول العالم. وبرز بحواراته المتميزة مع ملوك ورؤساء دول العالم أمثال: خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، ورؤساء الولايات المتحدة الأمريكية بدءاً من جيمي كارتر إلى بوش الابن، ورؤساء روسيا من خورباتشوف وصولاً إلى بوتين، ورئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير وغيرهم من الزعماء. كما تم اختياره في عام ٢٠٠٩ أفضل صحفي للسياسات الخارجية من قبل جمعية الصحافة الخارجية في فرنسا، حاصل على درجة الماجستير في الأدب الأمريكي من جامعة السوربون الفرنسية، وتعلم الصحافة في عام ١٩٧٢ في كندا.

وفيما يلي نص الحوار

إيران تعيش وهم التوسع لتكون سيدة الشرق الأوسط

لماذا انتقدت بعض الجهات الفرنسية دخول قوات درع الجزيرة لمملكة البحرين، رغم أن ذلك جاء بناءً على طلب من سلطات المنامة، ويأتي منسجماً مع ما تنص عليه اتفاقيات التعاون العسكرية بين دول مجلس التعاون؟

في الحقيقة لا أعلم لماذا انتقدت هذه الجهات دخول قوات درع الجزيرة لمملكة البحرين، وخصوصاً أنّ اتفاقية التعاون العسكري بين دول مجلس التعاون (قوات درع الجزيرة) تستند إلى نفس قاعدة الاتفاقية الموجودة لدينا في فرنسا مع منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو). ولو افترضنا أنّ فرنسا تعرضت لهجوم من أي دولة كانت فإن الناتو ملزم بتقديم المساعدة والحماية لفرنسا. إن لديّ معرفة كافية بقوانين دول مجلس التعاون الخليجي، حيث قمت بزيارة أول دولة خليجية في عام ١٩٩٠، وبالنسبة إليّ إن دخول القوات لم يشكل صدمة بتاتاً ويمكنني تفهم الموضوع، فالبحرين تعرضت لتهديد ومشكلة ممّا دعا جلالة الملك والسلطات البحرينية إلى طلب المساعدة من الدول المجاورة. ان البحرين دولة من الدول الست في مجلس التعاون الخليجي، ولا يمكنني تفهم السبب من وراء هذا الانتقاد، بالرغم من أننا كنا سنتخذ نفس الخطوات لو كنا في نفس الموقف.

– برأيك، ما حجم التدخل والتأثير الإيراني على مسار الأحداث بالمنامة مع الأخذ بعين الاعتبار أن كبار المسؤولين بطهران تدخلوا بشكل لافت منذ اندلاع الأزمة البحرينية بشكل مباشر أو غير مباشر؟

– لقد خضت شخصيا تجربة مدة سنتين ونصف في إيران خلال ثورة الخميني، حيث كنت على متن تلك الطائرة التي أقلت الخميني من باريس إلى طهران إلى جانب ١٥٠ صحفيا، لقد درست هذا النظام عن قرب لذلك، وربما في بادئ الأمر ولفترة بسيطة كنت ساذجاً، ولكن لا.. محال ان يستطيع هذا النظام ان يخدعني بعد الآن.

لنقرأ التاريخ ولنعد الى فترة حكم الشاه، الذي ربما كان دكتاتوريا ولكنه بدون شك أكثر احتراماً. إيران، الفارسية المختلفة عن العرب، لديها همّ التوسع وفرض نفوذها على جيرانها لتكون سيدة الشرق الأوسط في ما يتعلق بالدول العربية الإسلامية. ويبدو لي أكثر من أي وقت مضى، بدءاً من الخميني وصولاً إلى ابناء وأحفاد الخميني كما يُطلق عليهم، الى جانب هذا الكم الهائل من الناس، فإنه يبدو واضحاً أنّ لديهم رغبة الانتقام من التاريخ من خلال السيطرة على الوضع الكلي في الشرق الأوسط وبالخصوص دول مجلس التعاون الخليجي لأنها دولة منتجة بشكل هائل، بالرغم من أن إيران أيضاً دولة منتجة.

بالطبع أنا مقتنع تماماً من دون أن يخبرني أي شخص، أنّ إيران تريد أن تستحوذ على دول مجلس التعاون. ولنلق نظرة حول مشكلة الجزر الإماراتية الثلاث (طنب الصغرى، وطنب الكبرى، وأبو موسى): لماذا تدّعي إيران بأنها تمتلكها؟ مما لا شك فيه أنّ هذه الجزر هي جزر إماراتية. وبالنسبة إليّ إن الخطر الأساسي اليوم هو محاولة إيران دفع الأقليات الشيعية في الوطن العربي المسلم ضدّ الأغلبية السنية. إن الأمر واضح جدا. أما عن موضوع البحرين فإنني لا ألقي اللوم على الطائفة الشيعية ككل، بل على القادة الشيعة المتطرفين في داخل وخارج البحرين الذين قاموا بدعم من إيران بمحاولة الاستحواذ على المملكة. إن الأمر واضح وضوح الشمس، ويجب ان تكون أعمى لتتجاهل هذه الحقيقة.

– من أبجديات العمل الصحفي توثيق المعلومة، ونشر الرأي والرأي الآخر، بشكل متزن: ما تقييمك لأداء كبريات الصحف الغربية في تعاطيها مع الأحداث البحرينية؟

من خلال التغطيات التي قرأتها وشاهدتها، فإنني لست متأكداً من أنّ الغرب لديه المعرفة الكافية بالوضع على أرض الواقع. مما لا شك فيه أنهم شاهدوا صوراً وأفلاماً مصورة عبر اليوتيوب والانترنت بخصوص محاولة الجيش تحرير دوار اللؤلؤ، ولكن هل كانوا يعلمون بالوضع، ما وراء كل هذه المظاهرات والتهديد الذي حدث وبشكل مفاجئ؟ انّ كل هذا لم يكن في الحسبان، لأنك عندما ترى الوضع فانك لم تكن تتوقع أن كل هذا يحدث في الربيع العربي كما نسميه، وفي ذلك المكان الصغير أي مدينة سيدي بوزيد في تونس. من كان يتوقع هذا؟ ولكن السؤال الذي أطرحه هنا هو: لو ان حادثة سيدي بوزيد لم تحدث هل سنكون على ما عليه الآن؟ الجواب: كلا! ان يطالب الناس فجأة بمزيد من الحريات في التعبير والمزيد من المطالب ومستوى معيشة أفضل، ولكن في نفس الوقت هل كان يجب أن نصل إلى درجة زعزعة أمن بلد كامل وحكومته؟

أنا أعترف، من خلال وجودي في دول الخليج العربي مرات عديدة، بأن كل شي هناك ليس مثاليا، لا يوجد شيء مثالي في العالم، حتى في الجمهورية الفرنسية ليس كل شي مثالياً، كل مكان في العالم ليس مثاليا. ولكننا نستطيع تحسين الاحوال على الدوام من النواحي الاجتماعية والاقتصادية ليحصل الشعب على معيشة أفضل، بلا شك لا يوجد فرق بين السني والشيعي. ولكن هل نحن بحاجة إلى مجموعة من المتطرّفين المدعومين من إيران بهدف زعزعة الاستقرار؟ بالطبع لا يمكننا الاختلاف على هذا الموضوع.

○ كريستيان مالار يتحدث لـ«أخبار الخليج».

أنا أتمنى من اجل الحكومة البحرينية والشعب البحريني النجاح في ما اطلق عليه الحوار الوطني للصلح، وباعتقادي ان أسوأ شيء يحدث لزعزعة استقرار العالم بشكل كامل وليس الوطن العربي المسلم فقط هو الصراع الواسع بين الشيعة والسنة، وأنتم جميعاً مسلمون. إنه من السّيئ حدوث صراع بين الاخوة. وأنا لا اتمنى ذلك حيث نحتاج إلى استقرار دول مجلس التعاون من أجل العالم.

إنني أظنّ أن هناك ثلاثة سرطانات رئيسية في الشرق الأوسط وهي:

– الخطر الإيراني والخطر النووي واللعبة الإيرانية الخفية.

٢– فقر في مصداقية النظام الباكستاني.

٣– رفض رمز السلام مع إسرائيل.

لطالما اعتبرت – ليس أنا فقط بل حتى الرئيس الفرنسي – أنّ أفضل خطة للسلام هي خطة السلام العربي بدءاً من بيروت مارس ٢٠٠٢ حيث كنت موجوداً هناك من أجل وضع خطة السلام العربي التي تُعدّ افضل خطة متوازنة. أين تكمن المشكلة عندما تعترف الدول العربية الـ ٢٢ بالحق وجود اسرائيل لحدود سنة ١٩٦٧ الأمنية؟ وأنا مقتنع بأنّ هذا الجزء من العالم سيكون جنة على الأرض. إننا بحاجة إلى شجاعة سياسية وغير سياسية على الطاولة من أجل تقبل وجُود الآخر والاعتراف بوجوده. فحين يعترف الإسرائيليون بوجود الفلسطينيين والعكس صحيح. إن جذور المشكلة تكمن في الغباء الذي بدأ في عام ١٩٤٨ حين تمّ إعطاء الوعود للفلسطينيين مرّتين من أجل الأرض.

واليوم هو اليوم المناسب الذي يجب فيه على الناس تقبّل خطة السلام العربي. وأعتقد بأن السرطانات التي ذكرتها سابقاً هي موجودة حتماً، ولكن عندما تجد الحل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتجد السلام بين هذين البلدين فلن يكون هناك أي نمو لورم خبيث بعد الآن.

فإننا اليوم على مفترق طرق وحان الوقت ليفكر الناس بالأجيال القادمة والمستقبل الذي نصنعه لهم. إن الحلول ستسود في يوم من الأيام ولكن بحاجة إلى الشجاعة السياسية بين العرب والإسرئيليين والفلسطينيين والتي استغرقت حوالي ٦٢ سنة. إننا بحاجة إلى سلام حقيقي على الطاولة، أو إن هذا العالم سيتحول إلى كابوس مخيف.

– شريحة واسعة من المواطنين البحرينيين تقول إن الصحافة الغربية لم تنصفهم، ونشرت قصصاً بعين واحدة، كما عتبوا على عدم تجاوب ممثلي المنظمات الحقوقية الدولية المعروفة الوافدين الى المنامة مع التقائهم، بما يعزز من النظرة لعدم وقوف المدافعين عن الرأي والحقوق المدنية على مسافة واحدة ومشتركة مع جميع الأطراف... ما تعليقك؟

– مرة أخرى، إن أسوأ الأمور في الحياة هي افتقار المعلومة وعدم معرفة ثقافة الآخر والحالة السائدة على أرض الواقع. بالطبع حينما تكون بعيداً جدا عن محاولة تحقيق الاستقرار لا يكون لديك الوقت للاستماع لكل الاطراف، وأنا أعتقد اليوم أنه سيكون رائعاً حينما تتم الاستجابة لدعوة جلالة الملك للالتفاف حول طاولة الحوار الوطني.

وبما أننا على بعد كبير عن دول الخليج العربية، فإنني أقترح أهمية دعوة الصحافة من أجل التوثيق والحديث مع الناس لأنهم دائماً يظنون انهم عرضة للغش أو إخفاء حقائق، وهذه مشكلة الغرب. وأعرض مثالاً هو عندما ظن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش أنه يستطيع أن يجعل من العراق ديمقراطية غربية، وأنا أطلق عليها «ديمقراطية الكوكاكولا»، حيث لا يمكنك أن تفرض قناعاتك وآراءك على الدول العربية المسلمة التي لديها خصوصيتها. كما يجب أن يكون لدينا احترام ناضج وتعايش وتفاهم وهو ليس بالأمر السهل. حيث قمت مرة بعمل مقابلة صحفية مع رئيس الصين آنذاك جيانغ زيمين، ولو أنني لم أستفسر حول حقوق الإنسان في الصين لانتقدني الناس. حينها جاوب جيانغ زيمين قائلاً: «لا توجد أي مشكلة بالنسبة إليّ، ولكن الصين ليست فرنسا، ما الذي فعلته فرنسا خلال ثورتها؟ ألم تقم بإعدام الناس، وانا يجب علي ان أحكم أكثر من مليار صيني وربما لدي مشاكل مع فئة من الناس، ولا يمكن أن أحكم شعبي كما تحكمون شعبكم». لذلك أنا مؤمن بأنكم يجب أن توافقوا على إجراء نقاش بين جميع الأطراف.

كما حاورت وقابلت عدة مرات فلاديمير بوتين، الذي كان مندهشاً جدا لمقابلته صحفيا يفهم جزئيا السياسة الروسية في الشيشان. وقال إنه لا يستطيع أن يضع كل الشيشانيين في أفنية روسيا وهم يحاولون زعزعة الأمن. أنا كنت أتفهم بوتين وكنت مقتنعاً بما يقوله.

قبل الانتقاد، يجب ان نأخذ بعض الوقت لفهم ودراسة الوضع الداخلي، إلى جانب أصل وتاريخ البلد حيث انه سيجعلنا نفكر مليا قبل إعلان تحاليلنا.

وعندما نأتي للبحرين فاننا لم نرَ ان هناك مشكلة أساسية في هذا البلد، ومن كان يعتقد بأنه سيكون هناك مشكلة غير اليوم من قبل المتطرفين المدعومين من إيران، وأعمال الشغب التي قام بها الشيعة؟ أنا أعلم حاليا أنّ الحوار الوطني سيكون على الطاولة قريباً، وأنه من الضروري دعوة المراقبين الحياديين. ما زلت أتذكر عندما وقعت أعمال الشغب في الضواحي الفرنسية، فقد كان كل العالم موجوداً هنا، وأنا كنت أقوم بعملية التغطية لقناة CNN والتلفزيون الأسترالي وكنت أشرح لهم ما الذي يحدث وكيف حدث. كان دورنا أن نشرح لهم. والأهم من ذلك هو أن تقوم بالتعبير عن رأيك لأن الدول الخارجية لا تعلم حقيقة ما يحدث، وإيران ما زالت تحاول زعزعة الامن في منطقتكم.

– عبّر أغلبية البحرينيين عن تمسّكهم بالشرعية الدستورية من خلال تشكيلهم تجمعا باسم «تجمع الوحدة الوطنية» ودعموا تحقيق المطالب المشروعة للمواطنين وفق الوسائل السلمية... لكن أغلب وسائل الاعلام تجاهلت هذا الصوت القوي للمواطنين البحرينيين، ولم تجرِ تغطية فعالياتهم، ما تعليقك؟

– أعتقد أننا بحاجة الى تغطية هذه الفعاليات وفهم ما هو الأفضل وهو أن نضع كل الآراء المتضادة على طاولة الحوار للحصول على حل مناسب للجميع. بل إنّ روح الحوار يجب أن يحكم حياتنا في كل يوم. ولكن المشكلة تكمن في غياب الوعي الثقافي بين الغرب والدول العربية الإسلامية من جهة والفرس من جهة أخرى، لذا يجب أن نقوم ببناء جسور لدعم هذه الثقة. وأنا شخصيا من أكثر الداعمين لبناء الجسور. إنه من الضروري ان تنظر الى الآخر في عينه ولكن في الوقت نفسه أن تكنّ له احتراماً متبادلاً كما أنّ التعايش السلمي يمثّل ثروة كل مجتمع لأننا نحتاج إلى بعضنا البعض لجعل هذا العالم أفضل فالكل لديه الحق في الوجود وأعظم شيء هو التعلم من بعضنا البعض. إن الناس بطبعهم يشعرون بالسعادة عندما تصغي إليهم. ان الكلام سهل ولكن يجب تطبيق هذه الأمور. عندما يقال إن التعليم هو الأساس فأنا أعتقد أن التعليم والمعرفة والرغبة في الاحترام والتعايش تكوّن لدينا الوصفة الكاملة لحماية أنفسنا من الخلافات.

– بعد رفع حالة السلامة الوطنية، أعلن جلالة الملك إطلاق حوار وطني شامل للتوافق حول الوضع الأمثل لمملكة البحرين، ورحبت عواصم صنع القرار، ومن بينها فرنسا، بالدعوة الملكية: ما توقعاتك لآفاق الحوار الوطني لتعزيز المسيرة الديمقراطية التي أطلقها العاهل البحريني منذ اعتلائه العرش في مارس ١٩٩٩؟

– يجب علينا أن نكون إلى جانبكم ونقدّم المساعدة للبحرين. أعتقد أنّ لدينا الكثير من الأمور المتشابهة والاهتمامات المشتركة، سيكون هناك الفرصة لسماع الآخر وحل هذه الازمة. ان أعمال الشغب والمعارك العسكرية لا تؤدّي الى أي مكان. إن التحكم الذاتي وروح التسامح أمران مهمان، وانا مقتنع اليوم بأنه يجب علينا دعم رغبة جلالة الملك في البدء بالحوار، ودعوة المراقبين لنجاح هذه المهمة. وأنا على يقين بأن الحوار هو الإجابة المثالية لجارتكم إيران التي لا يمكن الوثوق في نظامها، حيث انها لا تفهم شيئاً غير زعزعة الأمن. إنني ملمّ جدا بما أتحدث عنه، حيث عايشت هذا النظام مدة سنتين ونصف، لا يمكنني الحديث عن عهد الشاه لأنني لم أكن موجوداً آنذاك، بل أقصد فترة الخميني وما بعدها، وأعلنها مجددا أن هذا النظام لا يمكنه خداعي بعد الآن.

– تعتبر مملكة البحرين من أكثر البلدان الخليجية رعاية للأقليات الدينية، ويبدو ذلك واضحاً من خلال حرية ممارسة المعتقد وإحياء الشعائر الدينية، وفقاً للقانون، ووجود المسجد إلى جوار الكنيسة في العاصمة المنامة خير مثال على روح التسامح والتعايش في البحرين فضلاً عن تعيين بعض ممثلي الأقليات الدينية من المواطنين بمجلس الشورى: ما هو تقييمك لما وفّرته المنامة من مناخ خصب لرعاية واحتضان الأديان والأقليات؟

– هذا هو التعايش بحدّ ذاته، ولكن الافضل هو فصل الدين عن السياسة، فقد شهدنا نموذجاً في إيران عندما اختلط الدين بالسياسة وأدى إلى أمر خطير جدا.

إن هذه الامثلة عن الانفتاح والتعايش في البحرين، بالرغم من صغر حجمها، جيدة جدا وتذّكر الناس بوجود التعايش الديني حيثُ يُعد أمراً ضروريا لفهم الآخر، مما يؤدي إلى تعزيز الاحترام المتبادل. إن التعايش هو جذور الحياة الحقيقية.

إنني اعتبر البحرينيين إخوة بالرغم من انتماءاتنا الى ثقافات مختلفة، ولكن تجمعنا اهتمامات مشتركة وبما أننا نسمع لبعضنا البعض فإننا على الطريق الصحيح. أنا أتمنى للبحرين الاستقرار وان يمتص كل من الشيعة والسنة غضبهم لكي لا يدمروا بلداً بناءً على مؤامرة أمم اخرى هدفها الأساسي زعزعة الأمن. فهؤلاء يعرفون الهدم فقط، وأنتم لا تنتمون إلى أقليات متطرفة.